عظة إنزال المصلوب

الجمعة العظيمة صباحاً

نحن الآن مع الرب يسوع الذي يحتمل الآلام والبصاق واللعنات وفي النهاية الصلب والموت، نحن مع الرب يسوع في لحظات ذروة آلامه وذروة عطائه ومحبته، فهو الذي قال ليس لإنسان حب أعظم من أن يبذل نفسه في سبيل اللذين يحبهم.

شاهدنا البارحة، في خدمة الآلام، الرب يعلق على عود الصليب بعد أن احتمل كل ما احتمل، ونحن نرنم أيّها المخلص أيّ عضو من أعضاء جسدك الطاهر لم يحتمل إهانة من أجلنا، فالهامة الشوك، والخدان البصاق، والجلدات، وكل عضو من أعضاء جسد الرب احتمل إهانة، وهذا ما يمكننا أن نؤكد عليه بسبب خطايانا ومن أجل خلاص نفوسنا.

اليوم تمت خدمة إنزال الرب يسوع من على الصليب، حيث تلي الإنجيل المقدس، وعندما وصلنا إلى المقطع الذي يقول:(وفي المساء جاء رجل من الرامة اسمه يوسف) أتى الآباء الكهنة وأخذوا جسد الرب يسوع المعلق على الصليب ولفوه بكتان نقي لكي يهيأ للدفن حيث ستتم بعد الظهر خدمة جناز السيد. ولهذا نرى بيننا الآن خشبة الصليب دون المصلوب لأن المصلوب أنزل عن الصليب حيث سيدفن. وعلى هذه المنضدة هناك الإنجيل المقدس، وتحت الإنجيل صورة الرب يسوع وهو موضوع في القبر، نسميها الأبيتافيون أي أيقونة الرب يسوع الموضوع في قبر. لهذا، بعد أن أنزلنا جسد الرب يسوع ولففناه بكتان نقي وأدخلناه إلى الهيكل، إلى المائدة المقدسة حمل الآباء الكهنة الأبيتافيون مع الإنجيل المقدس،

وقمنا بزياح هذه الأيقونة ووضعناها في الوسط حيث ستبقى حتى المساء إلى صلاة الجناز.

الجدير بالذكر أيها الأحباء، ونحن نتمم هذه الخدم الإلهية و نتذكر أن الرب يسوع أتى إلينا وتجسد، ومن ثم، في نهاية عمل تدبيره الخلاصي، ارتضى أن يرفع على عود الصليب وأن يدفن و يقوم في اليوم الثالث و ينتصر على الموت وعلى سلطات إبليس، ثم يصعد إلى السماء ويرسل الروح القدس المعزي، الجدير بالذكر أن هذا الأمر ليس حدثاً تاريخياً وحسب. نعم، إنّ ما نتممه الآن قد تم في التاريخ قبل ألفي عام تقريباً عندما كان الرب يسوع بالجسد حيث حصل ما حصل له ورفع على الصليب ووضع في قبر، وهذا ما نتممه في هذه الخدمة الشريفة. ولكن ما أريد أن أؤكد عيه هو أن هذه الأحداث لها طابع تاريخي من ناحية ولكنها تتجاوز التاريخ. هي حقيقة لها طابع خلاصي أيضاً لأنها تخص حياة الرب يسوع، وهو السر المكتوم منذ الأزمنة الأزلية وقد كشف نفسه لنا. فما يحصل الآن يحصل بالحقيقة، يحصل بالفعل. نحن المؤمنين عندما نجتمع في الكنيسة ونتمم خدمة الصلب، وكما تممنا اليوم خدمة إنزال المصلوب ومن ثم بعد الظهر خدمة الجناز وبعد يومين خدمة القيامة، نحن يا أحباء لا نتكلم عن حدث تم في التاريخ وانتهى و بالتالي نتذكر هذه الحياة التي في جوانب منها كانت مؤلمة وفي جوانب أخرى كانت مفرحة، أو إننا نتذكر حياة الرب يسوع بشكل عام، فحسب الخدمة الإلهية وحسب الليتورجيا التي نتممها نتجاوز المكان والزمان، فالصليب الذي تم حدث الصلب الذي تم للرب يسوع تم مرة واحدة في الزمان ولكنه يتجاوز كل زمان ومكان. لذلك نعمته الخلاصية كسّر وحدث الصلب شملت كل الذي كانوا قبل المسيح عندما صلب كحدث في التاريخ وكل الذين كانوا آنذاك أيامه وكل الذين أتوا وسيأتون حتى المنتهى. هذا الحدث قد

تم مرة في التاريخ ولكنه يشمل التاريخ، يضم التاريخ كل التاريخ وكل الأمكنة وكل الأزمنة، والليتورجيا تدخلنا إلى هذا السر بالحقيقة. ولهذا لاحظتم أننا في هذه الترتيلة المعروفة، التي نرتلها ونحبها جميعاً، اليوم علق على خشبة(اليوم)، علق على خشبة الذي علق الأرض على المياه، وكلنا نعلم أن (هذا اليوم) الذي نرتل فيه هذه الترتيلة ليس هو نفس اليوم في كل عام، فكيف نقول (اليوم) وليس هو نفس اليوم بالضبط؟ فموقع عيد الفصح متبدل، وبالتالي يوم الصلب ويوم خدمة الجناز متبدل!! ولكننا نتكلم هنا عن السر وعن النعمة الحاصلة بهذا السر، سر الصليب، ولهذا نقول وبكل تأكيد (اليوم علق على خشبة) لأننا بهذه الخدم الإلهية، وعندما ندخل إلى الكنيسة ونتمم هذه الليتورجيا، نحن ننتقل من الزمان والمكان إلى الحدث الخلاصي، فيرتسم الحدث الخلاصي أمامنا ونرى الصلب والمصلوب وجسم المصلوب والسيد، له المجد، ونرى الإبيتافيون والإنجيل المكرم، ونقوم بالزياح ونرى هذه العناصر التاريخية، ولكننا نستبق الزمان ونتعالى فوق الأزمنة بالخدم الإلهية فندخل إلى الحدث ونكون أمام المسيح المصلوب بالفعل، الذي أتى من أجل خلاصنا. وأختم كلمتي البسيطة قائلاً إنّ الرب يسوع قد أتى وتمّم كل هذا من أجل خلاصنا، وقد لاحظنا ثمرة هذا العمل الفدائي مباشرة على الصليب، فعندما كان الرب يسوع على الصليب وعن يمينه ويساره كان قد صلب معه لصان، قال أحدهما اذكرني يا رب متى أتيت في ملكوتك، فقال له الرب اليوم تكون معي في الفردوس. هذه هي نعمة الصليب أيها الأحباء. و قد أتى الرب يسوع ورفع على الصليب واحتمل كل ما احتمل، لأنه أحبنا، لكي يخلصنا، ونحن مدعوون عندما نرى هذا المصلوب الكريم الجميل السيد الخالي من الخطيئة، الذي أراد أن يخلي ذاته، وأن يصبح بلا كرامة من أجلنا نحن، لكي يعيد لكل واحد منا الكرامة التي يريد، عندما نرى هذا المصلوب فإنّه مطلوب من كل واحد منا عندما ينظر إليه أن يصرخ مع اللص اذكرني يا رب متى أتيت في ملكوتك، آنذاك تشملنا نعمة الصليب، ونقوم مع الرب يسوع بعد ثلاثة أيام، ويقوم السيد فينا، ويكون سر المسيح فاعلاً. فينا و مطلوب أيضاً أن نموت عن أهواء هذا العالم وأن تكون صورته الإلهية واضحة وناصعة فينا. آمين.